خـافقـي ...

مذكرات ونصوص

حاتم المهدي

إسم العمل: خافقي / مذكرات ونصوص

الكاتب: حاتم المهدي

رقم الايداع : 2018/25006

الترقيم الدولي: 978-977-6056-85-5

التصحيح اللغوي والتنسيق الداخلي الكاتبة والروائية: هنـاء عودة

تصميم الغلاف: لينا شاهين

شهرزاد للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية

القاهرة

هاتف: 01091744511

shahrazadpub@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

وأي إقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

خـــافِقي ..

إهداء ...

إلى أمي وأبي .. مدينٌ لكما بأكثر من حياةٍ وروح
إلى أولئك الذين وقفوا بجانبي إلى أن انتَقَلت حروفي من شاشة الهاتف إلى أوراق هذا الكتاب ..
كل كلمات الشكر لن تكفيكم حقكم ..
إلى أحق الناس بالتهنئة، إلى حاتم المهدي
هنيئاً لك تحقيق حلمك الصغير "

"هَب أنكَ استأجرت بيتاً قديماً، وبينما أنت تعمل على تنظيفه وجدت صندوقاً عتيقاً، مليئاً بالمذكرات والرسائل ..

رسائل كتبها شاب إلى إحداهن، يبدو أنه كان يعيش وحيداً..

ويحب أن يهجوها دائما ..

وأخرى على لسان فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها..

كتبتها لغائب تتمنى عودته .."

"إفتح الصندوق واقرأ رسائل الشاب أولاً ...
ربما تكون وحيداً مثله .."

ما زلت في وحدتك ...

ليلةٌ أخرى تنقضي وما زلت في وحدتك..
دائما .. نفس الأفكار
نفس الشرود
والألم ذاته لم يتغير
وبريق الأمل يزداد ضعفاً حتي ظننتُ انه لا أمل..
ما زلت تقاوم
كـجندي يقاتل وهو لا يعلم سبب الحرب
فقط يقاتل حتى يعيش يوماً آخر
تندَسُّ خِلسةً عبر جدرانِ القلوب لتشاهد كيف يعيش العاشقون
وتتمنى أن تُصبح عاشقاً وتجد معشوقتك..
لا تضيع وقتك في التمني
فقط اهرب من اكتئابك إلى ابتسامتك
وتصنّع السعادة حتى تُصَدقها..
اخرج من كهفك المعتم إلى حلمك الذي ما زال ينتظرك..
وأخيراً ..
لا تنتظر أن يقرع المُسَحّر طبلَه تحت نافذتك
فهو يعلم أنك لا تنام حتى يهدأ صوت الحنين بداخلك..

مساحاتٌ فارغة بداخلي ..

تظن أن الحياة ستعوّضك عن كل الذين رحلوا
وتركوك فجأة بدون مقدمات ولا حتى مبررات
كما لو أنها تُحب أن تُرضيك ..
ولكنها لا تفعل ..
في كل مرة يرحل عني أحدهم
تُخلق مساحة فارغة بداخلي..
كل شخص كنت أكترث به يوماً قد رحل الآن..
وهذا يؤلمني بشكلٍ فظيع ..
كثرت المساحات الفارغة بداخلي
وأصبح قلبي أشبه بمسجدٍ عتيق لم أدخله قط ..
أشعر أن قلبي سينهار على نفسه
من فرط الوحدة التي يعيش فيها..
كل شخص جديد يحاول أن يدخل حياتي
يستهلك مني دورةً كاملةً من القلق
والخوف من أن يكون مثل الذين سبقوه
ويرحل فجأة بعدما يكون قد أخذ مكانةً في قلبي ..

أربعين شبيهاً ...

هنا انسان يرغب في محادثة قصيرة مع احد اشباهه الأربعين
يعتريه الفضول ليرى كيف يعيش حياته
وهل يشبهه في شكله فقط أم في معاناته أيضاً ؟
هل يهوى الهروب كما أفعل ؟
هل يمارس الهرب من كل الرسائل العالقة بين قلبه وزر الارسال ؟
وكم مرة أدار ظهره للحياة وانعزل في غرفته
متجاهلاً اولئك الذين يتصنّعون كل شيء .. حتى الابتسامة .
يا إلهي ، كم أتمزق بداخلي حين أتسائل مع نفسي
" كم واحداً من أشباهي الأربعين يعيش سعيداً ؟
كم واحداً منا يُحب ؟ "
أشعر أن هناك تواصل بيننا دون أن ندري
ربما هناك حبال خفية تربطنا ببعضنا
أو تربطني بأحدهم .

بابٌ مغلق...

بالتأكيد أنتم تعرفون ذلك الشخص الذي يقضي معظم الوقت
وحيداً في غرفته ..
يرافقه بها هاتفه وأغانيه الهادئة ..
لا يشغله ما يحدث خلف باب غرفته
ولا يهتم في حياته إلا بشخصٍ واحد ..
ولسوء حظه هذا الشخص لا يشعر حتى بوجوده ..
لذلك هو استسلم للوحدة
وتقبل واقعه
ورضي بما يحمله له القدر ..
ذلك الفتى ما زال يتلقي الصدمات
وفي كل مرة يحاول أن يقف على قدميه من جديد
فيعود أقوى مما كان ..
ومع ذلك
هو يعلم أنه ذات صدمة
سيخرّ قلبه صريعاً
وسيستسلم لهم ..

اتركوني لوحدتي...

لا شيء يُذكر الآن
سوى أن الغائبين أصبحوا أكثر حضوراً من الحاضرين
والمقيمين من حولنا ..
حتى أنا
أعتبر نفسى من الحاضرين الغائبين ..
فلم أجد نفسى التي كنت عليها ..
في الماضي ..
كنت أحلم بالشهرة والمال والكثير من العلاقات والأصدقاء
مثلي كمثل كل شاب في أول عمره ..
أما الآن ..
أنا أشتهي أن يتركني الجميع لوحدتي
أشتهي أن أنفرد بذاتي
وأمشي معها على شاطئ بحر هادئ
لا ظل لي ولا ذاكرة ..
أمشي بلا تعب
بلا هدف
بلا ماضي
بلا غياب
ولا إشتياق لروح بعيدة لا تشعر بي مهما تألمت ..
وحيداً يؤنسني كتابي والبحر ومن فوقنا قمر ..

"إن تاريخ الرجل يتلخص في عدد المرات التي سقط فيها قلبه بين يدي أنثى ..

ومن منهن استطاعت أن تحتفظ به لأطول فترة ..

تاريخ الرجل هو قلبه، ومنه وعليه يعيش حياته ..

يعيش على ذكرياته ومواقفه وماضيه ..

والحب جزء من التاريخ"

جسر النسيان...

ذات مرة أخبرني أحدهم أن هناك جسرٌ
إذا عبرته سأنسى كل شيء وأعود بذاكرةٍ جديدة..
بطريقةٍ أو بأخرى أتخيل نفسي أعبر ذلك الجسر
وأُقيم في ناحيته الأخرى
بلا ذاكرة
وبدون أحلامي المستعصية
فأنا الشاب السيء ..
أحوج ما يكون لأن يَنسى، أو أن يُنسى..
عمري ستٌ وعشرون وجعاً
و دهرٌ من الحب الناقص
وضحكتين ممزوجتين بدمعةٍ خجولة..
بعدما أعبر..
سأدفن قلبي القديم في ليالي تِشرين الباردة
وأنصب شاهداً فوق ترابه قائلاً " قلبٌ مستهلَك "
ثم أعود إلى حياتي مرةً أخرى
وأنا أظن أنني أصبحتُ فارغاً من أولئك الذين استهلكوا قلبي
وجعلوني أتخلص من ذاكرتي..
وتدريجياً ..
تأتي ومضات من الماضي المحذوف في عقلي
فتُداعب إبتسامتها ذاكرتي .. فأتذكر
وتلك الغجرية التي أخبرتني نبوءةً عن مستقبلي الواعد
وجمال ضحكتي
وأنني لن أتعفن مللاً بعد الآن

وكثيراً من الأكاذيب .. أتذكر
حماقتي عندما كنت أسبح وأُقاوم الأمواج
والبحر يغرق .. أتذكر
حظي السيء في
حبيبتي
مستقبلي
ضحكاتي الواهية
عيناي المريضتان
هدير البحر الذي كان يأبى أن يُريحني..
وذلك الجسر الكاذبُ الذي لا يُنسِي .. أتذكر
آآهٍ لو كان الحظّ كالخبز يُشرَى ..

لقاء قصير ...

وأتذكر أيضا أحدهم
عندما اشتاق لها ارتدى ثياباً بلونها المفضل
وذهب ليشتري وردة حمراء مثلما كان يفعل معها دائماً..
انتظرها أمام منزلها فى وقت عودتها من العمل
حتى إذا رآها آتية من بعيد
تقدم إليها وأعطاها تلك الوردة مع ورقة صغيرة..
ترددت هي وارتبكت مع رؤيته المفاجئة
ولكنها أخذتهما منه وأعطته ابتسامة
أخفت الكثير والكثير من الإشتياق والحنين لأيامٍ قد خَلَت
وربما لن تعود مجدداً..
تركها وقلبه معها ثم انصرف
وهو يعصي أمر قلبه بأن يحتضنها
ولا يتركها تغيب عن ناظريه مجدداً..
ودَّت لو أنه يطيع أمر قلبه
ويعيدها إلى حضنه من جديد
ودَّت لو أنه يبقى أمامها إلى الأبد ..
ولكنه كعادته ..
يظهر القسوة وفى باطنه طفل صغير يبكي باشتياق..
أكملت طريقها لبيتها وهى تشم رائحة الوردة
وتمشي بين الناس كأنها أميرة
ولكنها تفتقد إلى تاجِها الذي انصرف للتو ..

وعندما وصلت لغرفتها
أغلقتها على نفسها
وبلهفة العاشقين فتحت الورقة
فخفق قلبها وارتجف
عندما رأت خط يده الذي افتقدته كثيراً في جملتين اثنين
اختصر بهما كل الشهور التي مضت عليه وهي بعيدة عنه..
" بعد غيابِك ، كنتُ جسداً خاوياً بلا روح
وعندما رأَيتِك ، عادت لي روحي مجدداً" ..

تمسكوا بمن أحببتم ...

وآخران
لسببٍ ما افترقا
وذهب كلاً منهما فى طريقٍ مختلف
ثم سافر هو إلى بلاد أخرى في محاولة بائسة لنسيانها..
ظنت أنها ستُكمل حياتها بطريقة عادية
كما لو أنه لم يَعبُر بسبيلها
ولكن بعد أن استقر القَدَر على الفراق
وبعد أن دَبَّ الخوف في قلبها من أن تلمسه أنثى غيرها
تلاشى من أمام عينيها أي مصدر للسعادة
وشعرت بالخيبة
لأنه لم يجاهد في سبيلها حق الجهاد
أو لأنها لم تتمسك به كما يجب..
تمنت لو أن تسافر للبلد التي هو فيها
وترمي بنفسها في حضنه
حتى تستعيد بعضاً من الأمان والراحة..
وبعدما أيقنت أنه لا لقاء ..
كتبت فى نصف ورقة ممزقة بيدٍ مرتجفة
"تمسكوا بمن أحببتم ..
فالحنين الذي يأتي به الغياب لا يرحم من يُفَرَّط
ستظل الذكرى في عقولكم إلى الأبد"

لمسة ..

كانت دائماً تُعيد قراءة رسائله مرّات ومرّات

ليتكرر شعورها بكل كلمة قالها

ولتنتبه لكل المعاني التي فاتتها ..

وكان هو يحذف كل رسائلها ليتَخفّف

ليُثبت لنفسه أنه قادراً على نسيانها ..

هي تشعر بالإنحدار كلما قرأت رسائله ..

وهو يُوهم نفسه أنه قد خلا منها

وهو يعلم أن صَيتَها قد ذاع بداخله وبين كل جوارحه ..

الإثنان يريدان العودة .. ولكن كيف ؟

إنها لمسة ..

لمسةٌ كفيلة بالعودة ..

تنقصها لمسة، لتقتل الصمت السائد بينهما..

لتغتال الكبرياء المزيّف

وتمحو آثار خيباتٍ كان يجب أن تُنسىٰ ..

هو يحتاجها ليأخذ منها هوماً ..

وهي تحتاجه لتُعطيه الفرصة كي يكون سَنَدها ..

فتاة الهاتف ...

أحببت فتاة كنت قد عرفتها من خلف شاشة هاتفي..
في الحقيقة لم أكن أتوقع أنني سأقع في الحب بهذه السهولة..
ولكن بعدما عرفتها جيداً
وبعدما قضيت معها عامين من الحب المتبادل
والإشتياق المتبادل
وأيضا الإهمال المتبادل
حدثت النهاية التي لم أكن أريدها
والتي عرفت فيما بعد أنها نهاية حتمية
كنا نتوقع حدوثها نحن الاثنين ..
انتهى بنا الحال كأصدقاء
والآن ..
أنا مُطالب أن أمحو من ذاكرتي عامين كاملين
ولا أعرف كيف أفعلها!!

قلبٌ ووردة ..

كان يظنّ دائماً بأن نسيانها شيء لا يُمكن حدوثه ..
وأن هذه الوردة التي كان سيُهديها لها في اللقاء الأخير
ستذبل ويذهب ريحها ..
وأن هذا القلب الذي أعطى كل ما بداخله
سيهلك من الوحدة
ويموت في الخفاء بداخل جسدٍ حي ..
وأن حماقاته التي كان يتعامل بها مع غيره، حتماً ستتغيّر ..
يُريد أن يكون أكثر لُؤماً
أكثر حرصاً
يُريد أن يحذف كل التفاصيل العالقة بذاكرته
والعصيّة على النسيان ..
يُجاهد نفسه ويُطمئنها بأن هذا القلب لن يبقى وحيداً
وأن هذه الوردة لن تذبُل ..
هو الآن يملك قلباً ووردة ..
ولا يملك من يستحق أن يُهديهما له ..

هذا اليوم ملئ بالملل والغياب

وبعض من الحنين

لا أستسيغ الحياة في هذا اليوم

ولا أتمنى فيه شئ

إلا أن ينتهي بطريقة خاصة جدا

كصوت إحداهن

جميلة الصباح الأولى ...

ما زلت أذكر..
كنا صباحاً وكانت السماء ملبدة بالغيوم
والشمس تخجل أن تنظر إلينا من ورائها..
مجرد تلميذٍ ينطوي على نفسه أغلب الوقت ويخجل من الجميع
يحمل حقيبةً ثقيلة أكبر من ظهره
وقلباً صغيراً يحوي الكثير من الحب لأقرانه
كنتُ أتذمّر من خجلي دائما أمام نفسي ..
وفي لحظة جُرأة قليلاً ما تأتي
كتبتُ في ورقةٍ صغيرة (أنا بحبك)
ولقّنت طفلاً صغيراً في غفلةٍ من أمهِ
وطلبت منه أن يعطيها لتلك الفتاة التي تأسِرُني بسمتها..
راقبته من بعيد ..
وبعدما أخذتها منه بعينين برّاقتين
ابتسَمت وطَوَت الورقة ووضعتها في حقيبتها
ثم نظرت إليّ فجأة
فارتبكتُ ونظرتُ بعيداً وكأنني لا أعلم عن الأمر شيئا ..
كنا تلاميذاً صغار ..
نُجيد الحب ولا نعرف ماذا تعنيه تلك الكلمة
كان حبّنا حب عُذريْ
نقي
نظيفٌ من أي شائبة من شوائب الكبار ..
وكانت هي أول جميلات الصباح وأجملهن..

لحضنك السلام ...

سيدتي الغائبة بين أحضان وسادتك
تأمرين عقلك بنسياني
وقلبك بأن يطردني من داخله
كل شيء حولك يُذكّرك بإسمي
ويضيق صدرك عندما ترين صورتي
كلما أغمضتِ عينيكِ
هل تُرى علمتِ الآن أن كل ساقٍ سوف يُسقى بما سقى
هل تُرى علمتِ أن الفراق كان علينا حق
وأننا لسنا شبيهين كما كنا ندعي
أنا أختلف عنكِ، وأنت لا تُشبهينني في شيء
لا تستسلمي الآن .. ستنسينني
كما نسيتِ كل ما كنت أفعل من أجلك
ولحضنك السلام .

تغيّرتُ كثيراً ...

فبشكل أو بآخر ..
أنا لم أعد ذلك الشخص الذي ينتظر
أو يفتقد
أو يبادر بالصلح من أجل أن يهدأ صوت الحنين بداخله..
تغيرتُ كثيراً
تغلبتُ على ضعفي
وانتصر العقلُ على القلب..
أعلم أنني ما زلت جريح
وما زلت أُعاني من خيبتي فيكِ
بل خيباتي فيكِ
(لأنها ليست بخيبة واحدة)
أما عن تلك الجروح والندوب التى على جسدي وقلبي
فهي لا تُعني إطلاقاً أنني هُزمت
بل ربما تُعني أنني نَجوت..

الحوائج تقضى بالكتمان

وأنا لم أكتمكَ

بل أعلنتكَ للعالم كنصفي الآخر

لذلكَ فقدتكَ

كان يجب أن تكوني سري الغارق بأعماقي

أو كنز مدفون تحت حائطي

ولا أستخرجكَ إلا بإذنٍ من أبيكَ ..

عندما كنا نتخاصم ونبتعد
كنتُ أنتهي
وعندما تعودين لي أو أذهب إليكِ
كانت حياتي تبدأ من جديد
وفي كل بداية
كنت أجمع قراراتي
وخيباتي ووساوسي وأُلقي بها بعيداً
كي أبدأ معك بذاكرة فارغة من خطاياك
وأذهب للقائك بقلبٍ فارغ من كل شيء
كيوم لقائنا الأول ..
بالمناسبة
يتكّدر عقلي وتنطفئ جميع أحلامي
عندما أتذكّر كيف كنا وكيف أصبحنا..

قرار...

على غرار ما يحدث دائماً
أتناسى أخطائك
وأمحو غرورك من ذاكرتي
وأجمع المبررات التي تقنعني بأن إهمالك غير مقصود
وفي ليلة تواطئ فيها الليل مع مشاعري
وتغير مصدر قرارتي من العقل الى القلب
قررت أن أنسى كل ما هو سيء في حياتي
حتى أوشكتُ على نسيانك ..

أعتذر لقلبي...

إذا كنت مدين لأحدٍ بإعتذار ..
فإنه حتماً سيكون قلبي
أعتذر له عن تلك المرحلة التي أقحمته معي فيها جبراً
وعن ذلك الشعور المزيف الذي ورّطته به
وعن كل الكلام الذى قيل لنا
وعرفنا بعد ذلك أنه مجرد كلام باهت
هَش
ضعيف ولا أساس له..
بالأمس القريب ..
كانت رؤياكِ مطلباً
وأمنية أحلم بها فى كل لحظة
وإذا سمعت صوتِك ينادى بإسمي
أو رأيت بسمتك تنير وجهك وأنتِ تنظرين لي
فإن ذلك عندى بمثابة فوز وإنتصار لي على رجال الأرض جميعا..
أما اليوم ..
وبعد أفعالك الساذجة التي تخفي ورائها الكثير من حقيقتك وملائكيتك المصطنعة..
أصبحت لا أتمنى شيء سوى أن أتصالح مع نفسي وقلبي
لا أريد إلا أن أجرب حياتي بدونك
ربما أرى نفسي فى حالٍ أفضل..

دعينى أعود إلى نفسى القديمة التي كانت قبلك..
دعينى أعود إلى تشجيع فريقي المفضل
وأسمع أغنيتي التي تكرهينها..

سأتنازل عن دور المغلوب على أمره
وأواجه خصالك السيئة بخصالي الأسوأ..
وأخيراً ..
أنا اليوم أراكِ على حافة الهاوية التي يقع بها كل من يخسرني
تتمايلين ..
تبحثين عن شيء ينقذك من السقوط في هذا العمق السحيق
تمُدي ذراعيكِ في الهواء
تنظرين إلى اللّا شيء
تتمنين لو أن هناك أحدٌ يمد إليكِ يده..
ثم أظهر أنا أمام عينيكِ
وأقترب بخطوات المنتصر
حتى إذا وصلت إليكِ
غمزتك بطرف إصبعي نحو الهاوية
ثم أمضي
دون أن أنتبه لصوت إرتطامك بقاع خسارتي..

الوجه الآخر لي...

إن رجلاً ينمو بداخلي له وجهٌ غاضب
ويقف مستعداً للقتال
دفاعاً عن حياتي التي بات يقتحمها الآخرين بلا هوادة
وعن قلبي الذي هلك من كثرة الخيبات
أعارضه كثيرا
وأنا أعلم أنه على حق
الغضب والقتال هما الحل الأسلم
مع أولئك المتطفلون
المتشبّعون بالفضول
يقتربون فقط ليرونا عن قرب
ليرونا من خلف الستار الذي أسدلناه على أنفسنا عبثاً من الخارج
هو على حق
ولكن فطرتي الطيبة وخوفي على خسارة من أحببتهم
أمنعه من الظهور
أكره أن أعيش بمثالية
أريد أن أكون أنانياً قليلاً..

الجديد في الأمر ...

أنني لم أعد أعتزل الناس والطعام عندما أحزن ..
لم أعد أصوم عن الكلام ..
وأنزوي في غرفتي ..
مدعياً المرض حتى تبدو عزلتي مبررة ..
كنت عندما يأخذني الغياب عن الجميع أنتظر أن يسأل عني أحدهم
أو يهتم ليطمئن عن سبب غيابي ..
الآن لا أفعل ..
الآن أصبحت أحب نفسي أكثر
لا أبالي بشيء سوى راحة مزاجي فقط ..
بدأت أؤمن (في وحدتي)
أن ثمة فتاة تستحق أن أمنحها قلبي
ثمة فتاة تشبهني وتنتظرني ..
وأن هناك فرصة لأحب مرة أخرى ..
ولكن .. وبالتأكيد
هذه الفرصة ليست لكِ ..

وقفة ...

"إن الشوق لرؤية وسماع صوت من نُحب ينبع من داخل القلب، فيأمر ذلك القلب صاحبه أن يجد أي طريقة توصله بمن يشتاق إليه .
لا يؤجل رغبته إلى وقتٍ آخر، بل تنفذ رغبته في الحال .
من أراد رؤيتك أو محادثتك أو حتى سماع صوتك فقط، سيجد طريقة ليصل إليك حتى في أسوأ ظروفه، بل وإنه إن كان يحبك حقا سيبحث عنك حتى تشاركه في ظروفه تلك ويلجأ إليك .
سيجعل منك مأوى يهرب إليه عندما يشتد الظلام ، فهذه الأمور مرتبطة بالرغبة وليس بالظروف"

محرقة الشك ...

مشكلتي الحقيقية معك
أنكِ كنتِ تظنين أنني أحب حياة المحقق والمتهم ..
تكثرين من الأسئلة
وتدققين بالتفاصيل بشكل مبالغ ..
ومع كل إجابة مني
تنبت بداخلك نبتة شك
حتى وإن كنتُ صادقاً ..

الشك يا سيدتي محرقة
يحرق أي علاقة
حتى وإن كثرت أشجار الحب فيها وتعملقت ..
الشك المبالغ به يدفعني لمغادرتك
لأنه ينافي كرامة الرجل ..
توقفي عن التبرير
لا تقولي بأنها غيرة وليست شكاً ..
فأنتِ تعلمين أن الغيرة لها مردود جميل في قلب الذي نغار عليه
أما الشك ..
فإنه يُرهق القلب في محاولاته بجمع البراهين
كي ينفي الفكرة التي خُلقت في عقلك الناقص ..

ثورة كرامة ...

في المرة الأخيرة عندما ذهبتِ في غياب مفاجئ
ليس له مبرر سوى مزاجيتك المستفزة ..
جاءت كرامتي واستغلت عدم وجودك
ثم أحدثت ثُقباً في قلبي
فتدفق منه كل حنين لكِ ..
حتي إذا انتهيتِ من غيابك
كان حبي لكِ قد تسرّب كله من داخلي
فأصبح قلبي فارغاً منكِ ..
وأخيراً.. خلّصتني كرامتي من احتلالِك
فلم أعد أشتاق ..
ولا أبالي إن عدتِ أو لم تعودي
عندما فرغتُ منكِ ..
وجدتُ حريتي التي كنتِ واقفة بيني وبينها فلم أرها ..
كانت طوال الوقت تلوّح لي من خلفك
ولكني لم أنظر إليها لأنني كنت مشغولاً بإهتمامي بكِ ..

حريةٌ مسجونة...

في غيابك ..
كنتُ أذهب لأجتمع مع حريتي الصغيرة في مكان عام
وتحت حراسة حنيني إليكِ
أجلس معها متأملاً
ما الذي سيحدث لو اختطفتها وهربت
هل سيلحق بي حنيني إليكِ وأعود وأشتاق لكِ من جديد ؟
أم أنه سيشفق على حالي وسيعطيني ظهره بينما أهرب
ثم يتصنع المفاجأة أمامك وتبحثان عني ولا تجداني ..
كيف سأكون إذا عشتُ بقية حياتي حراً منكِ ؟
أظن أنني سأعود إلى صحبة رفاقي
وستنتهي عزلتي وكآبتي
وسأخرج لأرى الدنيا بعيناي لأول مرة منذ التقيتك ..
كم أتمنى أن أعيش حراً من الأشياء والأشخاص ..

أنتِ وضميرِك...

ذات حلم
كان ثمة شخصان يمشيان سوياً بأيدي متعانقة
وضحكات مرتفعة في شارع مزدحم
كانا أنا وأنتِ
وكنتِ في نسختك الجميلة
تلك النسخة التي رأيتك بها أول مرة
وعليها أحببتك ..
حفنة من الحنين سقطت على وجهي فأيقظتني
وعدتُ مرة أخرى إلى واقعي الذي كان يمتلئ بغيابك
تركت كل شيء ..
وغادرتك
على أمل أن ينبهك صوت ضميرك
بأخطائك التي دفعتني للمغادرة
فترجعين .. وتأتين إليّ
إلا أن ضميرك لم يكن له صوت
بل كان أخرساً ..

أتساءل ...

لماذا لا نعود أصدقاء ؟
لماذا بإستطاعة الصداقة أن تتحول إلى حب ؟
ولا يستطيع الحب أن يعود لطَور الصداقة ؟
هل الحب شيء قوي إلى هذا الحد ؟
أم أن الصداقة أعلى مرتبة من الحب ؟

حسناً، أعتـذر ..
لا أريد أن أكون صديقاً لحبيب سابق
فمن لم يستطع أن يظل حبيباً
بالتأكيد لن يقوى على ميثاق الصداقة
قد لا يزال قلبي متعلقا بك
ولكن كل جوارحي ترفض عودتك
وتُعنف قلبي على موقفه منك ..

مقعدٌ شاغر ...

ولأنني أردت التغيير
ولأن الله لا يُغير ما بقوم حتى يُغيروا ما بأنفسهم
أعفيتك من دور البطولة في حياتي
وأغلقت أبوابي في وجهك
ثم أوصدتها من الداخل ..
أنظر من نافذتي
ومن خلف ستائر حزني عليك ..
أراقب إبتعادك شيئا فشيئا
حتي تختفي ..
ثم أعود إلى ذاكرتي لأعيد ترتيبها
وأتخلص من كل ذكرياتك العالقة
والآن ..
مقعد الحب شاغرٌ في قلبي
وذاكرتي فارغة منك
ومن أي حب سابق ..
وعلى استعداد أن أحب مرة أخرى
ولكني لن أفعل ..
لن أجازف براحتي وحريتي مرة أخرى
في سبيل شخص لا أعرف عنه شيء
سوى قشرته الخارجية الجميلة
التي يتزين بها كل صباح قبل أن يراه الآخرين ..

السفينة .. الجدار .. الغلام

أفكر في أن أصنع ثقباً في سفينتك
ليس لأن وراءك ملك ظالم يريد أن يأخذ سفينتك غصباً
فأنتِ سفينتك معيوبة بطبيعتها
لا تجذب أنظار الملوك ..
سأصنع ثقباً كي أغرقك
وينجو أولئك الذين كانوا يرجون القرب منك
ويصعدون على سفينتك ..

أريد أن أقيم الجدار ..
ليس لأن من تحته كنز
فالكنوز لا تخرج إلا لأولئك الذين لا يُحبون الدنيا
سأقيمه ليكون حاجزاً بيني وبينك
ليحجبك عني
ويحجبني عنكِ
فلا نرى بعضنا مرةً أخرى
حتى وإن كان الصوت واصلا ..

أما الغلام ..
فإني أرى فيه كرامتي
لن أقتله ..
سأتركه يعيش حتى يثأر لي منك
ويقتل غرورك الزائد ..

”أنا متهم

أثبتوا براءتي بعد إعدامي”

لقد حاولوا أن يقتلوني بغيابهم ..
بإهمالهم ..
حاولوا أن يقتلوني بالخيانة ..
بالشك
بالإتهام
بالكذب ..
وبذلوا جهداً عجيباً كي أسقط أمامهم ..
ورغم كل شيء ..
ما زلت هنا .. واقفاً
حياً وباقياً ..
ولكني ـ وليشهد الله ـ مقتولٌ من الداخل
لقد قتلوني من الداخل يا الله ..

سقوط ...

إنني أعيش مثل جندي
انفجر محرك طائرته وهو فوق السحاب
فاضطر أن يقفز منها حتى لا يحترق بداخلها ..
الآن .. هو يسقط من إرتفاع آلاف الأقدام
ولا ينتظر شيئاً سوى ارتطامه بالأرض ..
أمامه دقيقة ونصف على الأكثر ليفكر فيما يريد
قبل أن يصل إلى الموت الذي ينتظره بالأسفل ..
وهو لا يستطيع أن يفكر في شيء غير صوت ارتطامه بالأرض
والألم الذي سيشعر به حينها قبل أن تخرج روحه ..
يتمنى لو أن يستعير جناحين من تلك الطيور التي تحلق بجانبه
فيهبط بهما على أرضه آمنا ..
لو أنهم يصنعون في بضع ثواني شيئاً مطاطياً
ويضعونه في مكان سقوطه ..
ما زال يسقط .. ويقترب من الأرض
إنه لا يريد الموت بهذه الطريقة
ولكنه يعلم أن الموت لا يعرف طرقاً
بل يعرف أرواحاً يأخذها ..

حقيقتي ...

لا أستحق أن أكون في قلب أنثى مرة أخرى
فقد أصبحت سيئاً ..
مستهلَكاً ..
نفذَت كل طاقتي في الحب
ليس بداخلي أي شيء أعطيه لأي أنثى غير الإهمال
اكتفيت من الحب
أريد أن أكون صديقا جيدا
اكتفيت من الهرولة تحت شمس العلاقات العابرة
أتمنى لو أن أستريح قليلاً تحت أي ظل ..
رغم علمي أنه لا يوجد هنا .. ظل
أريد أن أهرب من الشوارع
كل شيء فيها يشبه الغائبين
ولا شيء فيها يشبهني ..

نحن المنسيون على أبواب الحياة

والمهمّشون في كلّ قلب

نحن الخط الصغير الذي لا يُقرأ

والقلم الفارغ الذى أعطى كل ما بداخله

من يُحبنا ؟

من يشعر بوجودنا ؟

ومن يُعوضنا عن كل ما وهبنا للآخرين ولم نأخذ

مقابل ؟

سيءٌ في وحدتي
جانحٌ في إعتزال الناس
أتمادى في إكتفائي بذاتي إلى أن استغنيت عن الجميع .. واختفيت
ولا أدري إن كان هناك من يلاحظ حتى اختفائي ..
كرهت الإنتظار فعدتُ أدراجي
فأصبحوا هم ينتظرون عودتي ..
وهذا القلبُ البائسُ يلكِزُني بالحنين
فيُذكّرني كلما نسيت ..
ويطلب مني أن أعود
وعقلي وواقعي يرفضان عودتي ..
الكل يقول بأن الراحة الحقيقية في الإطمئنان وليست في الحب ..
ولا في قُرب إحداهن
ولا في إهتمامها ..
يقولون أن الإطمئنان لا يأتي بالحب
بل يأتي بإعتزال الناس ..
وانا صدّقتُ قولهم
واعتزلت ..

نهايات...

إنني أخشى النهايات
أفكّر في نهاية كل شيء تقريباً
أخشى نهاية الحب ..
وتفَشّي الخيانات
أفكّر في نهاية أصدقائي وصداقتي بهم
واختفائهم واحداً تلو الآخر ..
وانشغالهم بأمور الحياة .. كما أنا الآن
إنني أخشى نهاية منزلنا
نهاية أبي .. ظهري في هذه الدنيا
نهاية أمي .. الدنيا نفسها
نهاية مرآتي
هاتفي
وهذه الغرفة المهجورة التي أقصدها للإختباء من الخيبات
أخاف نهايتها فتتهدّم فوق ابتسامتي الوحيدة الباقية لي .. فتقتلها
وأعيش في كآبة دائمة ..
إنني أخشى حتى نهاية دفتري هذا ..
أخشى كل النهايات
إلا نهاية واحدة
نهاية هذا العالم ..

مخرج طوارئ...

أريد أن يكون هناك مخرج من كل شيء
أن يكون هناك مخرج للكلام الذي لا أستطيع قوله
والذي بسببه تنتفخ حنجرتي
وتختنق روحي
أن يكون هناك مخرج لكل أزمة أمر بها
مخرج من كل لحظة بكاء .. أو ألم
أريد أن أترك كل شيء وأخرج
أن أرفع رايتي البيضاء .. وأستسلم
أن يكون الجميع على خطأ
ومع ذلك أصرخ بملء فمي
" أنتم على حق "
ويتركوني ويمضوا
أريد أن يكون خلف باب حجرتي
حياةٌ أفضل
أناس يحبونني .. وأحبهم
أن يكون هناك سبباً واحداً
يدفعني لأخرج من هذه الغرفة وأنا مطمئن ..
أن يكون هناك شيء يستحق أن يكون سبباً حتى ..

أريد أن يكون في غرفتي ثقباً أسود
يجذب كل الأحزان نحوه ..
يمتص أي شيء .. وكل شيء لا يعجبني
ويذهب به إلى العدم ..

متهشم أنا ..
كزجاج منثور تحت نافذة طفلة
كلعبتها المكسورة على الأرض
كصوت الذُل في أبيها عندما يحتاج
كقلب أمها في حسرته، عندما غاب عنها إبنها البكر
كخوف الإبن البكر عندما سافر غريباً لأول مرة

أنا الشيء المشترك في كل هذا
بداخلي حزن
وذل ..
وغياب ..
وأنا المكسور ..

مجرد أماني ...

أتمنى لو أن يُعلمني حكيم فقه الأجوبة
لأطلب الأسئلة القديمة التي بداخلي
وأضع لكل سؤال جواب ..
لتنتهي حيرتي
ليُشفى قلبي
لأبدأ من جديد
لأحب مرة أخرى
لأتمكن من الإختيار
لأتعرّى من اليأس
وأرتدي ثوباً من الأمل
وحلية من السعادة ..
لأقتل الفقر .. والأغنياء
لأثقب السفينة
وأقيم الجدار
وأقتل الغلام قبل أن يُفسد أبويه ..

كلمات أخيرة .. لنفسي ولها

كانت عيناها لى كهلال شهر كريم
كل ليلة كنت أتحرى طلوعه ..
كنت أدخر الأحلام والأمنيات حتى أحققها جميعها وأنا بين يديها
كانت كل أمنياتى تتلخص فقط في أن ألمسها
أو حتى أرى بسمتها من بعيد ..
والآن ، وبعد قرارها بالغياب
أيقنت أن هناك فرق شاسع بين الحب، وحب الإهتمام ..
أن ترى نفسك محور الحياة بالنسبة لشخص ما وتحب ذلك منه
وتحزن عندما يتوقف اهتمامه
فذلك هو حب الاهتمام ..
أما إذا كان هو أيضاً محور حياتك
وكل جملة تلفظها تتمنى لو أنه يسمعها
وكل طريق تسلكه ينتهى إليه ..
فهذا هو الحب ..
أصبحت لا أملك إلا أمنية واحدة
وهى أن أفقد ذاكرتى
وأبدأ حياة جديدة
بداية مختلفة ..
بلا ذاكرة
وبلا رفقاء
ربما تناسبنى الوحدة أكثر من أى شئ
ربما أكثر منها ..
ربما أجد راحتى فيها، وأعيش لنفسى فقط ..

أعلم أنني سأتعب كثيرا فى أول الأمر
ولكن التعود سينقذنى من هول غيابها
وسأكمل طريقى بمفردى، بعد أن أعتاد على غيابها ..
وأخيراً ، وإليها ..
" لا شئ سيمحو حبِك من قلبى
حتى وإن استحال وجودك
حتى وإن هجوتك في كل كتاباتي
حتى وإن لامستنى فتاة غيرك ..
سأظلمها ، وسأتذكرك "

كلمة أخيرة .. لها فقط

في يوم ما ..
سنلتقي وقد أرهق الحنين قلوبنا..
إعتقد كلٌ منا أنه قد نسي الآخر ..
وعندما تلتقي عيني بعينيكِ
سنعرف أننا كنا نكذب على أنفسنا..
ما زلت أعيش بداخلك
وما زلتِ تُقيمين بقلبي كما كنتِ من قبل ..
لن نتعاتب
ولن نقترب من بعضنا مرة أخرى..
هناك حاجزٌ ما يمنعنى ..
الجسر الذي بينى وبينك قد سقط..
ولكن سنكتفي بنظرة ..
وربما ابتسامة ..
تعود بنا إلى تلك الأيام التي كنا بها عاشقين
نحلم سوياً كما يحلم العصفور الصغير بالطيران ..
أما الآن ..
فقد وصلتُ إلى حد الهذيان
حد أن (اللايك) الذى يصلنى منكِ
أعتبره شئ جميل يؤكد لي أنني ما زلت أعيش بداخلك ..

رسائلها...

"أتذكرك حين يرن هاتفي وأنا نائمة

حين أنظر من نافذتي على العابرين بالطريق

حين يُنادى بإسمي

وحين يُنادى بإسمك

حتى إنني تذكرتك عندما رأيتُ إسمك الأول على

شاهدة قبرٍ

تمنيت حينها أن أرى إسمك كاملا مع تاريخ يومٍ ما"

يحلّ الليل، ويجلب معه ذكرياتٍ كان يجب أن تُنسىٰ

وتساؤلات لا أجد لها إجابة ..

كيف حدث كل شيء ؟!

كيف كانت بدايتي معكَ مثالية، وانتهينا إلى هذا الحال !!

لم تنتظر لتجيبني ..

لم تنتظر لتقرأ كتاباتي التي كنت أكتبها لكَ سراً ..

لم تنتظر حتى لأتمسّك بكَ ..

ذهبت فجأة وكأنكَ اختُطِفت ..

أتعلم !!

بعدما تعوّدتُ على غيابكَ

وأصبحتُ حتى أرفض عودتكَ

عرفت أن كل الأشياء التي كانت تُبكيني لم تكن بتلكَ الأهمية ..

أنا فقط كنت وحدي

الوحدة شيء مخيف ، ربما لذلكَ توّهمت أنني أحببتكَ ..

لأنني كنت أخشى أن أعيش بمفردي أكثر من هذا ..

والآن ..

كلما راودني شعوراً بأنني على وشك أن أُحبّ مرةً أخرى

أصنعُ معروفاً بقلبي وأبتعد ..

لم يعد هناك مكانٌ بداخلي لخيباتٍ أخرى ..

أتذكّرك !!

يتضاءل الضّعف في قلبي مع الوقت ..
التعوّد على غيابك أنقذني من السقوط في دوّامة الإشتياق إلى الماضي ..
ما زلت أتذكّرك حين ألتفت خلفي وكأنني سأجدك تنتظر لي ..
أتذكّرك حين يهبط المطر ويشتدّ الشتاء
حين يرن الهاتف ويُطرق على باب غرفتي
حين يُنادىٰ بإسمي من صوتٍ غريب ..
أتعجّب ..
كيف ما زلت أتذكّرك في كل تفاصيل يومي وأنا لا أحبّ عودتك..
سأرفضك إذا راودتك نفسك على العودة لي ..
كلما نفضتُ فراشي لأنام، تخرج من خيالي قبيلةٌ من الوجع

غاضبةً على كل من يأذونني

ثائرةً على غيابك

تُوشك على الخروج لتثأر لي منك ومنهم

فأكظم غيظي وأتظاهر بالنوم لتهدأ ..

أنام ..

أحلمُ بك ..

أراك تفتقدني بندم ..

تتوكأ على عكّازين متهالكين

(ليتك) و (هنا) ..

إليك أيها الغائب :

يحدث أحياناً أن أتنبأ بأفعالك القادمة
أتنبأ بوقت حضورك ووقت غضبك وتأففك ..
وأنا الآن أشُم رائحة قرب حضورك
أرى أنك وقعت في مصيبةٍ جديدة
وتهرول إلى حضني كعادتك
لأنقذك منها كعادتي ..
ولكن هذه المرة ..
عند رجوعك ستتفاجأ بشيء جديد ..
لن تجدنى كما عهدتني
ربما لن تجدني أبداً
ولا حتى إمرأة تشبهني ..
سأكون قد حققت الرؤية التي رأيتها في منامي تلك الليلة
عندما أخبرتني أنك لن تغيب مجدداً ..
فقد رأيت أنني تحولت إلى فراشة
ذات أجنحة بلون السماء
زرقاءٌ صافية
يتخللها بعض البياض
مثل السحاب الذي يخجل من كونه يُعكّر صفو السماء
وهو لا يعلم أنه يزينها للناظرين ..

اطير فوق الورود

وأصدر صوتاً بأجنحتي

يُشبه لحناً لأغنية هادئة وجميلة ..

وعندما سألتهم عما تعنيه تلكَ الرؤية

أخبروني بأنني سأتخلص من كل ما هو سيء في حياتي .. وسأطرد منها الخبث والنفاق والكذب..

أخبروني بأنني سأعيش حياة صافية سعيدة ..

وسأحقق كل ما أتمنى في وحدتي ...

قلبٌ .. وعقل

في الحقيقة أنا أضمُر الكثير من الشكوى تجاهك
وأريد أن أُعيدك إلى قلبي مجدداً دون أن أُحبك مرة أخرى ..
هناك فكرة في عقلي
ولا أعرف كيف أترجمها إلى كلماتٍ كي تفهمها جيداً
وهي أنني لم أعد أحبك
ولكنني لم أكرهك
إختفى إعجابي بك منذ لحظتنا الأولى في الفراق
منذ أن إكتشفت أنني أستطيع العيش بدونك
عندما عرفت أنك أنت من تحتاجني بجانبك
ولست أنا من تحتاجك ..
ولكنني في نفس الوقت
لا أريد أن تكون حياتي فارغة منك ..
أعلم أنني أتناقض مع نفسي
ولكن هذا هو صراع عقلي مع قلبي ..
والآن ..
وبعدما استقر القَدَر على فراقنا
لا أعرف ما الذي سأكتبه كسطرٍ أخير في علاقتنا
ربما سأكتب سؤالاً
_ ولن أنتظر منك إجابته لأنني أعرفها مسبقاً _
"هل تغيّرت ، أم أنكَ ظهرت على حقيقتك فقط ؟"

في الماضي البعيد (البعيد جداً .. مثلك الآن)

كنت مجرد عابر لطريق يمر بقلبى
وكان بوسعي أن أتجاهلك بسهولة
كغيرك من العابرين بنفس الطريق
ولكني لم أفعل ..
رأيت فيك طوق نجاة
فتعلقت بك ثم أحببتك ..
عسى أن تنتشلني مما كنت فيه
وتسافر بي بعيداً
في مكان منعزل، لتعالج آثار جروحي..
وفي النهاية ..
أدركت أنك كنت مجرد سراب ..
استغللت حاجتى وظمأي لسندٍ وظهر يحمي ضعفي ويقويني به
فجذبتنى إليك كقطعة حديد ضعيفة ووحيدة ..

في الماضي القريب (القريب جداً ، مثلكَ لقلبي)

تغلبتُ على حبك
وكسرت غرورك الثقيل
وكبرياؤك الذي أكرهه
اعتدتُ على غيابك واشتياقي لعودتك في أي وقت ..
هدمتك ..
كسرتك ..
تشبّعت بالإنتقام من غرورك ..
أصبحت في نظري مجرد أنقاض رجل مهدوم
وأنا خارجة من تحته بثيابٍ نظيفة
ورأس مرفوعة بكل تكبر وغرور ..
صحيح أن قلبي في داخلي خرج من تحت أنقاضك وهو مكسور
لا يصلح حتى للنبض
ولكن على الأقل هو في الداخل ، لا يراه أحد ..

كنت أقف على بابكَ وأنتظر خروجكَ لألقي بنفسي بين أحضانكَ

متناسية لكل عيوبكَ وأخطاءكَ

كسكتة تائهة وبلا ذاكرة ..

والآن ..

أذهب إلى بابكَ كل يوم وأوصده من الخارج بأقفال كبريائي الذي

كنت أعصى عنه وكرامتي التي كنت تدهسها باستمرار وبلا مبالاة

..حتى لا تفكر في العودة

وإن فكرت ..

ستطرد الفكرة من عقلكَ المريض لأنكَ بكل بساطة

لن تستطيع ..

أمَا زلت تراقبني !!

على هامش مذكراتى
أراك تبحث عن نفسك بين كتاباتى
تارة ترجو أن تكون أنت المقصود
وتارة تتمنى أن أعتزل الكتابة كي لا أكتب عنك مجدداً ..
تقطع عهداً على نفسك أن تَكُف عن مراقبتي
ثم تجد نفسك مرغماً على أن تعود وتنظر لي من بعيد ..
لا تستطيع أن تقترب أكثر
تتحسر ، وتندم
ترجو ، وتحلم
وأنا بين كل ذلك
ما زلت أكتب
أقصدك حيناً ، وأرجمُك بكلماتي أحياناً ..
وفي غفلة مني ..
أجد قلمى قد كتب عنك بعض المديح
فأسارع وأشطب ما كتب
ثم أعود وأكتبه من جديد
فأشطبه.. فيغلبنى الحنين و أكتبه مرة أخرى
وأُعلن ما كتبت هنا
علّك تراهُ حين تعود لمراقبتي
وتعرف أنني رغم كل ذلك .. ما زلت أحبك
وأن هذه القسوة المصطنعة
لم يجبرني على إرتدائها سوى إهمالك المقصود ..

بدايتي معك...

في بدايتى معك ..
كنت أتسائل مع نفسي
كيف أمنع إبتسامتي عندما أرى وجهك في كل مرة ؟!
كيف أُخفي فرحتى بك ؟!
ولأن البدايات دائماً ما تكون أجمل
فإنه حتماً ستكون النهاية قاتلة
خاصة إذا كنت أنت طرفاً بها ..
ليتُك لم تكن خائناً، وكنت كاذباً فقط ..
وليتنى لم أرَ حقيقتك بأُمّ عينى ..
حسبُك أننى ما زلتُ أحبك رغم كرهي لك ..
وحسبي أنني أعرف أنك ستعود نادماً
وسأغلق بابي فى وجهك آلاف المرات ..
نارٌ من الانتقام تتأجج بداخلى ..
حد أن أتمنى رؤيتك منفياً عن بلادي
ليساعدني الغياب على نسيانك
ثم أشتاق لك ..
حد أن أقتلك بيدي
ثم أحتضنُك وأبكي ..

لافتات...

لوهلة ..
تخيّلت لو أننا كنّا لافتات
فسأكون " ممنوع الإقتراب "
أُحيط نفسي بسلكٍ شائك
وأُحرّم على العابرين
الإقتراب من أسوار قلبي ..
لن أسمح لأحد أن يقترب
إلا ذلك الذي سيشتري قلبي كله
بحفنة صغيرة من وفاء الرجال ..
حفنة من الوفاء تكفيني ..
حينها سأوهبه نفسي
سيتملكني بإرادتي
سأغلق أبوابي عليه ..

أما أنت يا (open)
فإنك متاحٌ للجميع
كمتجرٍ لعطور النساء
تُرحّبُ بكل صوتٍ ناعم
وكلّ تاء تأنيث ..

أنت يا وجعي بئر
عبرت به ظمآنةٌ فشربت منه مضطرة ..
وأنت بوجهك المزيف، جذبتني إلى أعماقك

فسقطت
واستقريت في قاعك
فوجدت عظاماً وجماجم
فعلمت أنني لست الوحيدة
ولست الأخيرة
وأن هذا مصيري
إلا إذا لفظتني خارج ظلماتك
وأنقذتني من نفسك بنفسك بشهامة ..

ولأن "المؤمن لا يُلدغ من جحرٍ مرتين"
بدأت أشكّ في إيماني وقُربي منّ ربي ..
لأنني لُدغت منك مرات كثيرة
وكلما كانت تطردني أفعالك وإهمالك
كنتُ أعود إلى جُحرك بإرادتي ..
يبدو أن إيماني لن يكتمل إلا بمغادرتك ..
ويبدو أنني لم أكن سأعرف الخيبة
لو أنني تجاهلتُ رسالتك الأولى فحسب ..

مريضٌ بالفضول...

يُقال أن الناس يدخلون حياتنا لسببٍ ما
وأنا أرى أنك جئت إلى حياتي بدافع الفضول
لتكسر ذلك الغموض الذب يُحيط بي وتراني عن كثب ..
لم تكن لديك نية البقاء منذ البداية
الرحيل كان موعدك المنتظر ..
رأيت في عينيك لذة الانتصار عندما تمكنت من قلبي ..
فعرفت أنه لم يكن حباً
بل كان خدعة ..
ووقعت انا فيها برغبتي
فقط لأنني أحببتك بصدق
كان ذلك هو ظني بك
وتمنيت أن يكون ظني آثما ..

تجاهلني ..

ربما لم تعِ أنني جانحة في الحبّ حد التهور
حد أن إغلاق هاتفك كان يُخيفني
ويجعل الأفكار السيئة تحوم حول رأسي ..
ربما لم تعِ أن اهتمامي بنفسي لم يكن تجمّلاً أمام مرآتي
بل لأكونَ لائقة برفقتك ..
وربما لم أعلم أن أول مؤشرات النهاية هو الإهمال
وأن ما بعد الإهمال مبررات تافهة
ثم فراق ثم أعيش في بؤس ..
تجاهلني .. لأنني مللت
وبدأتُ أسأل " على ماذا أحببتك ؟! "
وكيف لم يخطر ببالي أن تَجمّلي لمرآتي
أفضل من أن أكون جميلة لرجلٍ غائب حتى في حضوره ..
تجاهلني ودَعني أُغادرك بلا كراهية ..

قرارٌ أخير...

أعلم أن كهف حزني ما زال مسدوداً بك
ولن أخرج من كآبتي إلا إذا انفرجت عني
ولكني لم أقرر بعد ..
هل أريد نسيانك
أم أتمنى عودتك نظيفاً من عيوبك التي أبعدتك عني
أقبع داخل كهف حزني فأتذكر مساوؤك
وإهمالك
وكل كلمة قلتها فأزعجتني
وعند كل ذكرى تتزحزح صخرتك قليلاً
حتى أوشكت على الإنفراج ..
لا أريد أن أتذكر شيئاً آخر الآن
حتى أقرر
نسيانك أو عودتك ..
ولتعلم أنني إذا خرجت من هنا فإنني لن أنساك فقط
ولكني سأكرهك أيضاً ..

ماذا كنت تتوقع مني حيال إهمالك وفظاظتك

غير أن أستسلم لك ككل مرة

هذه المرة قد خاب ظنك

ونفيتك عن قلبي فالتقطك الغياب

ورماك بعيداً

هذه المرة قتَلت الغزالة الأسد

وبعد قتله تصخّر قلبها

حتى أنها لم تعد غزالة بين أقرانها

بل أصبحت " قاتلة الأسد "

لو ...

لو أنك لم تتغير
لو أنك ما زلت الرجل الذي رأيته في أول مرة
لو أن صوتك ما زال صوتك
واهتمامك لم يختفِ
لو أن كلمة أحبك التي تقولها معتذراً تكفيني لأسامحك
لو أنني سمكة بلا ذاكرة
وأنسى أفعالك القبيحة بسرعة
ولا أتذكر سوى حبي لك ..
لو أنك هنا
تجلس بجانبي وتراني غاضبة منك
فتلكزني بذراعك على كتفي وتبتسم
فأبتسم ..
لو أنك تأخذني في حضنك
رغم أنف تكبري وكبريائي
لو أنني لم أجيبك عندما راسلتني في أول مرة
لكفيت نفسي كثيراً من الأذى ..

بكائي نعمة...

أحياناً أشكر الله على نعمة البكاء
تخيل لو أنه لا يوجد بكاء
كيف سأفرغ هذه الدموع
ولو أنه لا يوجد دموع ..
كيف سأتخلص من الخيبات المتراكمة بداخلي
تلك الخيبات التي اعتدت أن أحولها بداخلي
إلى قطرات ماء تنزل من عيني
أجمعها ثم أغتسل بها منك ..

البكاء نعمة لفتاة مثلي
وشفاءٌ أيضاً..
ولكني لا أحب أن يراني أحدهم وأنا أبكي
البكاء نعمة .. وأعرافكم تعتبره عورة
لا يجب أن يراها الآخرين ..

جسر الغياب...

ما زلت أحاول أن أتأقلم على وضعنا الجديد
وأحارب غيابك بكل شئ أستطيع فعله ..
دون أن أخسرك ..
وأجرب أن أغيب أنا أيضاً
ولكني أجد صورتك حاضرة معى فى
كل وقت
فأقطع غيابى عندما أجد أنه لا جدوى منه..
فأنا لا أتقن الإهمال مثلك
ولا أستطيع العيش فى ظلمات الغياب
مثلما تجيد ..
مع أول اعتراف صدر منى بحبك
وأننى لا أستطيع أن أتنفس إلا فى
حضورك
بنيت جسراً قوياً بين قلبي وقلبك ..
جعلت أعمدته تلك الوعود التى تبادلناها
بأنه لن يأخذ أحدنا الغياب مهما واجه من هموم ..
والآن ..
أرى الجسر في ضعف وتشقّق
خارت قواه وتهدمت أعمدته
فقد رضيت بأن يأخذك الغياب ..
وأن تبتعد عني ..

وأنا بدوري
لن أقوم بترميم ذلك الجسر
سأتركه كما هو
وسأنظر إلى حياتي التي جعلت دفّة قيادتها
مرتبطة بحضورك ..
أريد أن أبشّرك
بأن هناك تغيرات كثيرة على وشك الحدوث
منها انهدام الجسر
وانقطاع الطريق بيني وبينك ..
والعبور إلى قلبى مجدداً سيصبح مرهق جدااا ..
مرهق إلى حد الموت غرقاً فى أمواج الإشتياق لأيامي معك ..

مشكلتي الحقيقية معكَ ..

أنكَ تظن أن الحب وحده يكفي لحياةٍ سعيدة ..

والحقيقة أن الشيء الوحيد الذي يُسعدني هو ..

أن تفهمني ..

كيف أكون مثلك؟! ..

دعنا نتجاهل كل ما حدث بيننا وأخبرني
كيف أتجاوزك ؟
كيف أمضي في طريقي كأنك لم تكن هنا أبداً ؟
كم يلزمني من الوقت لأنسى إسمك ؟
لا أبحث عن إجابة هنا
بقدر ما أبحث عن مصطلح يليق بما حدث بيننا لعامين
ثم انتهى فجأة برغبة طرف واحد ..
لم يكن استمرارنا مستحيل ..
بل كان حلماً
وأنت أنهيت ذلك الحلم
كأنه كوب قهوة ارتشفته على عجل
فى فنجانٍ أهديته لك
وتتذكر أنّ ثمة أحد قد أهداه لك
ولا تتذكر حتى إسمى ..
كيف أكون مثلك ؟؟

علّمني أرجوك ..

إحداهن ..
تركها من كان يسكن قلبها لأنه ملّ ..
بدأ يختلق الأسباب ليرحل..
وبدأت هي تتنازل عن تشبّثها به ..
وتتمسك بكرامتها ..
رحل ..
وذهب لأخرى
وبقيت هي مع قلبها الذي يأبى أن ينساه ..
ذاكرتها قويّة فقط فيما يخصه ..
مرّت شهور وما زال هذا القلب يرفض أن يُخرجه
رغم علمها بأنه لا يتذكّر لها شيء سوى أنها واحدة من ضحايا غروره ..
ذهبت إليه ..
لتضع حدّاً لهذا العبث ولتقول له كل الكلام الذي كانت تفكر به منذ أن فارقها ..
قابلته ف مكان عمله، فتلعثم لسانها
وبدأ قلبها يخفق شوقاً ..
" ما جئتك اليوم لأطمئن عليك، وما جئتك لتعود لي كما يدور في عقلك الآن ..
أنا لستُ بخير بدونك ..
هذه حقيقة
ولكني سأتجاوز هذا الأمر، لا تقلق ..

أردتُ فقط أن أسألك كيف نسيتني بهذه السرعة !!
لأنني وبصراحة لم أستطع نسيانك حتى الآن ..
كم أكره أن أقول هذا، ولكنني حقيقةً أريد أن أكون مثلك
وقحة ولئيمة ..
علمني أرجوك !

ذات مرة ..
كنتُ أنوي مغادرة المكان
فاستوقفتني ورقة نظيفة ملقاة على الأرض ..
فالتقطتها وقرأت :
" لم يسبق لي أن أخبرتُ أحداً عن مدى حاجتي للإهتمام ..
دائماً أتظاهر بأنني مطمئنةٌ في وحدتي
وأنني لا أحبُّ أن تربطني علاقة بأحدهم ليتحكّم في حياتي كما يحلو له ..
والحقيقة .. أنا أحسدهم
أحسد كل اثنين تتشابك أيديهما ..
أحسد كل من يشعر بالحب
وأتمنى أن يُخبرني أحدهم بأنه يُحبّني ..
أنا بحاجةٍ لهذا ..
بحاجة لأن أكون محور حياة أحدهم
أن يكتب لي في كل صباح رسالة ..
أن ألجأ إليه كلما آلمتني وحدتي ..
أن يتذكّرني حتى في ذروة انشغاله ..
ثمّة حجرة موصودة في قلبي، بداخلها حبّ
أدّخره لذلك الذي سيدخل بيتنا قاصداً قلبي وذريّة مني ..
وأخيراً .. أريد أن أرسل هذه الورقة لكاتبٍ ليُعبّر عما بداخلي بكلماتٍ أفضل، ولكنني سأتركها هنا
ربما تجدها أخرى تُشبهني، وتحتفظ بها لنفسها "

ما الذي ينبغي فعله ..

كي أُثبت لكَ أنني وجدت نفسي التي أصبو إليها ..

تلكَ النفس التي لا تبالي بحضورك أو غيابكَ ..

وكيف أُخبرك أنني عندما أتذكرك ..

أتحسس على قلبي

فأسمع دقاته كَخُطَى الجنود

تدبّ الجَسَدَ دبّاً ..

وحبي القديم لكَ كلغمٍ مدفون بداخلي ..

أخشى إذا انفجر ..

أن أعود وأشتاق لكَ من جديد ..

ماذا سيحدث لو استبدلتك ؟

إنني أتعثر بصورتك كلما أغمضت عيني ..
وفي الحقيقة ..
هذا الأمر يزعجني جدا ..
أريد أن أستبدلك بشيء آخر
بشيء أستطيع أن أطلبه إذا ما اشتقت له ..
شيء أحبه ..
ويحبني
على سبيل المثال والحصر ..
خزانة ملابس مليئة بالفساتين الملونة
وأحمر الشفاه والأحذية ..
والكثير من الشيكولاتة ..
تخيل حياتي كيف ستكون جميلة جداً
إذا ما كانت مليئة بالفساتين والشيكولاتة
بدلا من أن تكون مليئة بك ..
أتدري ؟
سأحترمك جداً إذا تواطأت معي في هذا الأمر
وأحضرت لي تلك الخزانة التي أحلم بها
واختفيت من حياتي للأبد ..
حقيقةً .. سأحترمك جداً
وسأنساك جداً..

قد يُقتَل الحبّ في قلبي ولكن السعادة ممكنة ..
لا أعتقد أن كل سعادة سببها الحب ..
أو سببها شخص ..
أظن أن سعادتي تكمن في نجاحي
حين أنجح وأحقق بعضاً من أحلامي
سأكون أنا السعادة بالنسبة لأحدهم
سأكون حلمه ..
وستظل السعادة بالنسبة لي هي النجاح ..

"عندما كنتُ أحبكَ"

" تمسكوا بمن أحببتم ..

فالحنين الذي يأتي به الغياب لا

يرحم من يفرط..

ستظل الذكرى في عقولكم إلى الأبد "

سعياً مني لنسيان ذلك الماضي الذي أرهقني بقدر ما أحببته..

أقتل بداخلي كل ذكرى له ..

وأُهَـشّش نفسي بعيداًعن أي شيء يذكرني به..

أبتعد بخيبتي ..

أتثاقل في مشيتي حتى يبتعد من أمامي أكثر ..

أُخرِسُ صوت الحنين بداخلي إذا أَنّ..

وأُوهِم نفسي أنني قد نسيت ..

حتى إذا سألني أحدهم "كيف حالك "

ينعقد لساني فلا أعرف كيف أجيب ..

هل أكذب وأقول له بأنني بخير ..

أم أعترف أنه لا خير بدونك ..

أنصاف مشاعر...

الآن بداخلي نصف شعور بالإشتياق
ونصف شعور بالإكتفاء
نصف يرجو لقاء قريب
ونصف يُحبذ الغياب ..
كلها مجرد أنصاف لا تتراكب على بعضها
لا تُفضي إلى شيء
ولا شيء يكتمل بها
إلا حالة داخلية لا يشعر بها أحد إلا أنا
هذه الحالة هي التي أعيش فيها
ولا أعرف ما هو الشعور الذي بداخلي ..
حالة لا سبب لها سوى الوحدة ..
ولا نتيجة لها سوى الوحدة ..
ولا خلاص منها إلا بلقائي بك ..

لنتحدث عن شيء مختلف هذه المرة

بعيداً عن مقدار حبي لك

وكيف أحببتك ..

فلنتحدث عن لعنة المسافات

وعن حظنا السيء في ذلك

عن شغف اللقاء

وحلم الزفاف ..

عن أنانِيّتي فيك

عندما أتمنى ألا يراك أحدٌ غيري

أو أن أحبِسُك بداخلي إلى أن تهدأ غيرتي ..

حضورٌ باهت ...

ولأنني لا أملك سلطة على قلبي
أتناسى أخطائك
وأطرد تلك الأفكار من رأسي
فأفتقدك مجدداً ..
صحيح أني أكره غيابك المتقطع
ولكني أعشق عودتك لي ..
فحين تعود بعد غياب
وأكون بانتظارك
تلك اللحظة ..
أجمل من كل لحظات وجودك الباهت بجانبي ..
وفي كل عودة
أذوب ، وأُحبك أكثر ..
ولكن يزداد خوفي من غيابك القادم
كأنك شمس ..
وكأنني قارة ثلجية دائمة الشتاء ..

تخيّل معي ...

في حياة أخرى
غير هذه التي ينتشر في سمائها دخان الحروب
وفي أرضها خرابٌ مستقر
سأمسك بيدك
ونعزف سوياً ذلك اللحن الذي كنا نسمعه
سأعلمك كيف تعزف على أوتار قلبي
وتجعلنى هائمة في حبك
في حياة أخرى
سأنفرد بك
سأحتضنك بدون خوف
سأصرخ بكلمة " أحبك "
لأسمع صدى صوتي يرددها
سأداوي جروحك التي ورثتها من حياتك السابقة
ثم تغفو وتستيقظ وانت أمام عيناي ..
في حياةٍ أخرى
لن أتركك تغيب
سأصنع للغياب جسداً، ثم أقتله
كي أعيش بجوارك
وأنا مطمئنة أنك لن تغيب مجدداً ..

أهرب منكَ إليكَ ..

عندما كنت أختبر قدرتي على الإبتعادِ عنك
لأرى إن كان بوسعي أن أنجو منك
وأنساك ..
ثم أنظر إلى حياتي بدونك..
كنت أبتعد وأنغمس في الغياب
فأراك في كل شيء
أشعر بخوف
وأقاوم تلك الرغبة في العودة إليك ..
أتأفف، فأهرب إلى النوم
أتقوّس في فراشي
وأُغلق نوافذي بعناية
خشية أن يتربص بي كبريائي
ويراني
وأنا أخلع ثوب القوة المزيف
والذي صنعته بيدي
لأوهمك بقوتي وقدرتي على نسيانك
وتنكشف أمامه عورة الحنين إليك ..
أستيقظ وأنا خائفة ..
مذعورة
كمدمنة ضاعت منها جرعتها الأخيرة
فتزيد رغبتي في العودة إليك
أضعاف كثيرة
حد أن أستسلم لها وأعود إليك راكضة

لأشتكيك إلى نفسك ..
وأضعك في موضع الخصم والحكم
فأطلب معاقبتك
لأنك تركتني أغيب عنك
ثم أرجوك أن تسامحني ..
لأني فعلتها ..
حينها فقط أعلم أن النجاة
ليست في شيء إلا بجانبك
وأن كل محاولاتي في الإبتعاد عنك
كانت في الحقيقة إلقاءٌ بنفسي إلى التهلكة ..

هل ستفي بوعدك ؟ ..

من يوم رحيلك
وأنا واقفة على شُرفة الإنتظار ..
أتربّصُ المارة
وأُراقبُ تلك الوردة التي أهديتني إياها قُبَيل رحيلك
وأرى ذبولها يزيدُ يوماً بعد يوم
وأنت لم تعد بعد ..
كنت قد وعدتني أنك ستعود سالماً
وها أنا ذا ..
لا أعلم عنك شيء
انقطعت أخبارك منذ شهور
ماتت الوردة في يدي، وقلبي أصابه الذبول
وفي كل يوم يمر
تسقط ورقة من شبابي وأنا في انتظارك ..
كانت هناك فرصة تسمح لي بأن أبتعد عنك
وأنظر لحياتي بدونك
ولكنها فاتتني أو " فَوّتُّها "
ولو واتتني ألف فرصة غيرها
سأفَوّتهم جميعاً..
أُحب تَعلّقي بك
أُحب أن أنتظرك إلى أن تفي بوعدك لي وتعود ..
حتى لو كان إنتظاري لك لا ينتهي ..
سأنتظرك ...

شتات أحزان ..

ما بين حضورك وغيابك
يتثاقل الحنين في صدري
ويتلاشى كل شيء تدريجياً
ولا يزيد إلا اشتياقي لك ..
أتأرجح مترددةٌ بين انتظارك
و قرارٌ أخير بنسيانك ..
وفي ذروة حزني وتأففي
ورغم أنف ترددي
أشتاقك ..
وألعن غيابك
حد أن أعترف لمرآتي
أنني لم أعد معجبة بك
ولكني ما زلت أحبك ..

كل عامٍ وأنتَ .. !!

ما زلت أُقاوم غيابك
وأُشغل قلبي بقراءة الروايات
أو أملأه بضحكات صديقاتي
أو حتى بالبكاء بلا سبب ..
لكنّ اليوم ..
مرّ عامٌ على غيابك
أتذكر ذلك اليوم جيداً
اتخذت هذا اليوم ذريعة جيدة كي أكتب لك :
" لأول مرة أشعر بأني أريد أن أكتب لك
ولكني لا أعرف ماذا أكتب
اليوم .. أكملتُ عاماً بدونك
لم أعد ضعيفة كما كنت معك
ولكني موقنة أنك إذا ظهرت أمام عيناي الآن
سأحتضنك بكل قوتي ..
نعم ..
ما زلت أحبك
ولكن أرجوك لا تعد
فأنا لم أعد معجبة بك ..
ولا أحد يعرف أنني ما زلت أحبك
بل أنني أقنعت الجميع بأنني لا أكره أحداً سواك ..

والآن ..
ماذا عساي أن أكتب لك في هذا اليوم
كلُ عامٍ وأنت غائبي ؟!
كلُ عامٍ وأنا قوية بدونك ؟!
لا ..
سأقول لك
كلُ عام وأنا أحبك بيني وبين قلبي .. "

إفتراضات ..

لنفترض أنك ما زلت تحبني
كما كنت في البداية
وأن مساءك هذا سيكون خالصاً لي
وأن رسائلك العالقة في ذهني
أعدت إرسالها مرة أخرى
لنفترض أنك الوجه الوحيد
والصوت الوحيد
والقلب الوحيد في حياتي
لنفترض أنك زميلي في العمل
فأحب الإستيقاظ باكراً وأتأنق لك
أو أنك تسكن أمام نافذتي
لأراقبك من خلف ستائري
لنفترض أنك بجانبي الآن
نجلس على سريرٍ واحد
فوقه صورة أجلسُ أنا فيها بفستان أبيض
وأنت تقف بجواري بالسوداء مبتسماً
ماذا لو وافق القدر على كل هذا ؟
هل ستختل موازين العالم ؟

آخر الغائبين ..

أفتش عنك في ذاكرتي
في رسائلي
في غرفتي
وبين أدراجي .. فلا أجدك
فأذهب وأبحث عنك في قوائم الغائبين
وأجد إسمك أولهم
ولا يوجد موعداً للوصول ..
أعود إلى مقعد إنتظاري خائبة الرجاء
أعود إلى شرودي
إلى صوتك
إلى صورتك
إلى آخر كلماتك
وأنتظر ..
حتى يعود كل الغائبين
ولا يتبقى سواك .. وسواي
فأدعو الله أن يردك إلى قلبي رداً جميلاً
وأنتظر الإجابة ..
وعودتك ...

أكرهك يا حبيبي ..

أضع خاتمك في إصبعي
وأتخذك غيمة
فأخرج متظللة بك أينما ذهبت
أتقي بك شمس الطامعين في أنوثتي
والمتربصين بوحدتي ..
أصنع في غرفتي وجهاً جامداً
وآخر مبتسماً
فأرتدي أحدهما كل يوم
لأستر به ضعفي وحاجتي إليك ..
أذهب إلى وكيعٍ في الحب
وأطرق أبواب العارفين
" هل هناك وصفات تأتي بالغائبين؟ "
أعود إلى ربي مستغفرة
وأسأله أن يرزقني بإحدى الحُسنيين لقلبي
إما (عودتك) أو (نسيانك)

أفعل كل هذا وتسألني " هل أحبك ؟ "
لا .. لا أحبك
إنني أكرهك يا أجمل الرجال في عيني وأغباهم ..

أحبك ..

بقدر إهمالك
بقدر غيابك
بقدر فظاظتك
أحبك ..
حد أن أُحب إهمالك
حد أن أنتظرك خلف نافذتى مهما طال غيابك
حد أن أتقبّل غيابك بكل حب
حد أن يقول لساني بأني أكرهك بسبب كل ذلك
وتُكذّبه كل جوارحي ..

هجاءك لي .. حُب

تروقني فكرة أنك تهجوني في كتاباتك
فهذا يؤكد لي بأنني ما زلت بداخلك
أتردد بين عقلك وقلبك ..

" أكرهك " التي تكتبها
تخبرني بأنك لم تستطع نسياني
أنا أقرأها " أحبك "
ولكن بصيغة كبرياء الرجال ..

و " أحبك " التي أكتبها
يجب أن تخبرك بأنني أفتقدك
أفتقدك بحاجة الأنثى وضعفها ..
وأنت يجب أن تقرأها " أحتاجك " ..

احلم معي ..

ذات حلم ..
رأيت أننا كنا على موعد عشاء
في الثامنة من مساء يوم ما ..
أجهز نفسي قبلها بساعات
وأنظف نفسي بحمام ساخن وأنا أغني ..
أفتح خزانتي لأختار فستاناً لأرتديه لك
أقع في حيرة ..
أجرب كل فساتيني
وبصعوبة ..يقع إختياري على واحدٍ منهم
وبغير إقتناع تام ..
وأتساءل " ترى هل سيعجبه هذا اللون ؟ "
أضع القليل من مساحيق التجميل
وأضع الكحل على رموشي
ألوّن أظافري بنفس لون شفاهي وفستاني
وأضع القليل من العطر (الرجالي) الذي تحبه ..
أتأنق لك بعناية .. وبعدما أنتهي
أسأل مرآتي ضاحكة
" ألست جميلة بربك ؟ "
فأجيب على نفسي بلسان المرآة
وأنا أتصنع صوتاً آخر
" إنك اليوم أجمل فتاة في العالم ؟ "
أضحك على تفاهتي ..
وأخرج إلى مكاننا المنتظر

وهناك أجدك .. تنتظرني بأناقة
أمشي نحوك وعيناك تتفحص هيئتي بخجل
وأنا أذوب خجلاً ..
حتى أصل إليك
فتقف استقبالاً ومُرحّباً بي
أجلس أمامك .. فتجلس مبتسماً
وقبل أن تنطق بكلمتك الأولى
يرن جرس المنبه في السابعة صباحاً
فأستيقظ مذعورة
فأمسك بالمنبه وأقذفه خارج النافذة
وأنا ألعن من اخترعه ..
أعود إلى النوم وكأنني سأجدك بانتظاري
ولكن بلا جدوى .. لا أستطيع النوم
ولا أستطيع أن أكف عن الضحك
لأنني رأيتك ..
ولأنني كنت جميلة في هذا الحلم ..
حلم جميل لم يكتمل، ككل أحلامي ..

صباحي أنت ..

الصباح الجميل هو أن أستيقظ على صوتك
وأنت تلحّ علي لأنهض من فراشي
وأتخلص من كسلي هذا ..

الصباح الجميل هو أن أستيقظ على صوت رسالة منك
تقول لي فيها
" صباح الخير يا حبيبتي "

الصباح الجميل هو أن تكون بجانبي
في يومي
في تفاصيلي
أن تكون أنت من عاداتي اليومية ..
الصباح الجميل هو ألا تكون غائباً ..

صباح الخير لك ..
صباح الخير أقولها لكل رسالة أردتُ إرسالها وتراجعت ..
لهداياك التي أُخبّئها في خزانتي ..
لغيابك ..
وانتظاري ..
للفرحة التي أنتظرها ولا تأتي ..
لأشباهي الأربعين..
وأوجاعهم ..
صباح الخير لكل من يتظاهر بالنوم
فقط ليحظى ببعض الوحدة في غرفته ..

غُربة ..

رحيلك المفاجئ هذا
يشبه أن أستيقظ من النوم في بلد غريب ..
لغة غريب
شوارع لا أعرف عنها شيئاً
وأناس يحدقون في هيئتي بلا سبب ..
لا أعرف هل أنا الغريبة عنهم
أم أنهم لا ينظرون لي أصلاً
وأنا أتوهم فقط ..
رحيلك أدخلني في نوبة غربة
وجعل كل صوت يحدثني غير صوتك
عبارة عن ضوضاء ..
أتوه في شوارعنا التي تربيت فيها ..
وأريد أن أنزوي في حضن أمي لأبكي ..
وأخجل
أريد أن أضحك مع صديقاتي
ولا أجيد التصنع ..
أرجوك .. إما تعود
أو تتنحى عن ذاكرتي قليلاً
كي أستطيع أن أعيش كما كنت قبلك ..

كنت قد أخبرتني ذات مرة
أن الذي يُحب لا يغيب
ولا يرحل ..
ورحلت .. وغبت
فبدأت أتساءل مع نفسي
" ترى .. هل كان يحبني حقا ؟ "
أحلم بك كعادتي، فأستغل وجودك
وأسألك بإلحاح ..
وأنا أنتظر إجابتك بلهفة
" هل أحببتني حقا ؟ "
فتجيبني بالصمت ..
وتمنحني ابتسامة ذئبية وترحل ..

ما زلت أراقبك ..

أراقبك في صمتٍ تام
لا أحد يعلم أنك ما زلت تسكن
بداخلي
كلهم أسلموا للواقع الذي اختلقته
لأخدعهم
بأنك قد أصبحت مجرد ماضي ..
ونسيتك
وهم لا يعلمون بما يدور
خلف باب حجرتي من الداخل
إنهم لا يعلمون بأمر عشرات الرسائل التي
أكتبها لك ..
ثم أحذفها بعد تردد ..
حتى " مساء الخير "
لا أستطيع أن أرسلها لك ..
لا أحد يعلم ..
أنني كلما كتبت رسالة لك ..
يأتي كبريائي ويحذفها
ثم يلطمني على وجهي لأفيق من
نوبة الحنين إليك
تلك النوبة التي تنتابني بإستمرار
منذ رحيلك ..
فأبكي ألماً ..

لا أحد يعلم ..
أنني كلما وقعت في مصيبة صغيرة
ركضت نحوك لتنقذني منها
كعادتي كما كنت أفعل في حضورك ..
ثم تأتي كرامتي وتتشبث بي من الخلف
وتمنعني من أن أخطو خطوة واحدة نحوك ..
إنني أعيش في حرب مع نفسي وضدها
وإن أعظم جهاد ..
لجهاد النفس يا عدوي وحبيبي ..
لو كنت تعلم ..

" أراك عصي الدمع شيمتك الصبر "

وإنك لعصي القلب أيضاً ..
وليس الدمع فقط ..
أتعجب لأمرك حقاً ..
أما تشتاق ؟
ألا يغلبك الحنين إليّ ؟
ألم تفكر ولو لمرة واحدة فقط
أن تكسر هذا الصمت
وترسل لي بكلمة أنتظرها ؟
أهذا كله كبرياء الرجال ؟
أم أنه لم يكن حباً من الأساس ..
أرجوك أخبرني ..
كيف ومتى تعلمت أن تكون بهذه القسوة ؟
من الذي علمك أن تظهر بهذا الجمود ؟
آآآه .. كم أتمنى أن أكون مثلك يا هذا ..

أما أنا .. فأشتاق

وأحن إليك ..

وأؤمن بيوم عودتك لي ..

وأعترف بضعفي تجاهك

إنني أعترف أيضاً

بأنني أحسدك على الطريقة التي تعيش بها ..

متى لا أبالي ؟

متى أكف عن حبك ؟

متى تبتعد عن ذاكرتي ؟

متى أكون مثلك ؟

امرأةٌ أخرى بداخلي ..

ثمة امرأة تسكن في صدري
تنمو هناك .. في وحدتها
لها وجه عابس .. غاضب
ويتصاعد غضبها كلما أصابني حزن ..
تريد أن تدافع عن قلبي
ضد أي متمرد عليه .. مثلك
إنها خلقت بداخلي كي تحميني
وتمنع الحنين أن يقترب من قلبي
ولكني ألجمها ..
وأكظم غيضها حتى يهدأ غضبها
وبسببها أنا عالقة
بين الذهاب إليك لأطلب العودة
وبين نسيانك ..

دعنا نعود ..

أنت تعلم بالطبع أنني ضعيفة ..
مسالمة ..
أسامح دائماً ..
وأنسى الإساءة بسرعة
مع أول ابتسامة من الشخص المسيء إليّ ..
ولكن ما لا تعلمه عني
أنني لا أحب الآفلين ..
لا أحب أن تشرق وتغيب حسب مواقيتك الخاصة
كما لو أنني ثابتة في مكاني
وأنت وحدك تتحرك وتدور ..
دعني أدور معك
دعنا ندور سوياً في مدارٍ واحد حول قلبينا ..
دع الكون يتسع بنا ..
دعنا نعود ..
ولا نفترق أبداً ..

نظرية "الواحد" ..

الهشاشة التي أصابتني في قلبي
نتج عنها أحلام عصية على واقعي ..
أحلام ربما تتحقق ..
فقط لو عدت لي نظيفاً من شوائبك ..
إنني أحلم مثلاً بأن نطبق نظرية " الواحد " معاً ..
كأن تجمعني بك مظلة واحدة تحت سماء ممطرة ..
ومعطف واحد يضمنا نحن الإثنين ..
لحاف واحد ..
سرير واحد ..
أو صورة واحدة تجمعني بك
تحملني فيها على ظهرك
وأنت وأنا نضحك ..
وطفل واحد ..
يشبهك في هيئتك ..
ويشبهني في حبي لك ..

دعني أصارحك ..

ما لم أخبرك به ..
أنني اشتقت حتى لضعفي معك ..
اشتقت لعتابك ..
لغضبك ..
لغيرتك التي كانت تقيدني ..
لرسالتي الصباحية لك في كل صباح ..
لقلقي عليك عندما تمرض أو تسافر ..
اشتقت لانتظاري لك في كل ليلة ..
لتعليقاتك الساخرة على قصر قامتي ..
(بالنسبة لك)
ما لم أخبرك به ..
أنني أشتاق لأن أحظى بليلة سعيدة واحدة ..
بلا غياب ..
أو تحديق في سقف الغرفة ..
اشتقت أن أنام دون أن تبكي عيني
أو قلبي ..

كان لزاماً عليك ألا تخذلني ..
أن تُثبت للجميع بأنني لم أخطئ
حين اخترتك بدون صلاة استخارة حتى ..
إنني ألجأ للإستخارة
عندما أكون في حيرة من أمري ..
ولكن معك أنت ؟
لقد إئتمنتك على نفسي ..
كنت مليئة بك ..
فكيف أستخير ؟

إثني عشر ..

وبما أنني مريضة بحب القراءة ..
أردت أن أنقل لك عدوى هذا المرض الجميل ..
فكنت في كل شهر
أشتري لك كتابا لتقرأه ..
وأضع لك في منتصفه وردة حمراء
مع كلمة " أحبك " ..

اليوم هو الثاني من فبراير
مضى عام كامل على فراقنا ..
وما زلت أشتري الكتب ..
والورود ..
وتكتظّ روحي بكلمة " أحبك " ..

إثني عشرة كتاباً ..
يتخذون ركنا خاصاً بهم ..
وكأنهم ينتظرون شخصاً ما يحبونه ..

إثني عشر وردة ..
ذبلوا جميعاً في انتظارك ..
ماتت روائحهم ..
إلا تلك التي اشتريتها صباح اليوم ..

إثني عشر كلمة " أحبك " ..
يريدون أن يخرجوا من فمي ..
دفعة واحدة ..
حلقي يختنق بهم ..
أريد أن أدفن وجهي في وسادتي
وأصرخ بهم جميعا ..
أريد أن أصرخ إثني عشر مرة
" أحبك " ..

رسالة منتحِر ..

كتب أحدهم قبل أن ينتحر
" سأتمشّى وصولا للجسر
وإذا ابتسم لي شخص واحد أثناء الطريق .. لن أقفز "
عندما قرأت هذه الرسالة تذكرتك ..
لما لا تأتي ونذهب لهذا الجسر القريب ..
ونتمشى هناك بأيدٍ متشابكة ..
ونبتسم لكل العابرين ..
لعلنا ننقذ حياة أحدهم ..
تعال لنخبرهم بأن الحياة جميلة جداً
إذا عشناها بجانب من نحب ..

أخشى أن يأتي يوم ..
وأنتظر ابتسامة من شخصٍ عابر ..
لتستمر حياتي ..

دعني أقولها ..

هناك ..
خارج حدود المكان، في زمانٍ غير معروف ..
وفي فكرةٍ من أفكار يقظتي ..
كنا سوياً نمرح بلا خجل، كأننا وُلدنا معاً ..
نمشي بهدوء ..
كلامنا قليل، ونظراتنا كثيرة ..
أتباطئ في خطواتي، فتُسارع باحتضاني من خلفي ..
نضحك بصوتٍ واحد، ثم نستأنف مَشينا ..
ونمشي ..
بلا وجهة، وبلا ظلّ ..
غرباء، ولكن المكان الذي يجمعنا بمثابة وطن ..
ماذا لو نلتقي في كل الأماكن، لتكثُر أوطاننا ..
تروقني هذه الأفكار ..
آنستُ فيها صورتك، وسمعت منها صوتك
جمعتُ كل تفاصيلك، ثم رسمتُ هيئتك في ذاكرتي ..
والآن ..
لا ينقصني سوى أن أهديك كتاباتي
وقلمي
ودفاتري..
وتلك الكلمة التي أُخبّئها عن كل القلوب، لأمنحها لقلبك ..
أمَا آن أن أنطق بـ "أحبّك" !!

" أحلامٌ بلا حاء "

مجرد قناع ..

في مكانٍ ما في هذا العالم ..
تنعزل إحداهن بغرفتها المظلمة
والكل يعتقد أنها انعزلت لتنام ..
تُقلب في صفحات هاتفها ..
وقلبها ينتظر رسالة معينة ..
من شخصٍ بعينه ..
ورغم معرفتها أنه لن تصلها أي رسالة ..
إلا أن ذلك الأمل ما زال ينشر نوره في قلبها ..
تتذكر أول خيبة
أول لحظات الفراق
وآخر كلمات الحب التي قيلت لها ..
تندهش وتتعجب لنفسها ..
كيف استطاعت أن تقنع الجميع بأنها قوية
وأنها ما زالت صامدة ولا تهتم لشيء
بل لا تتذكره ..
ووسادتها وهاتفها شهيدان على دموعها
تلك الدموع التي تثبت مدى ضعفها ..
ودت لو أنها لم تكبر ..
لو أنها بقيت طفلة ..
لا يُشغل قلبها سوى اللعب
وذلك الشيء الغريب الذي يرتجف له قلبها
عندما يحتضنها أبيها ..

هي ضعيفة
ضعيفة جدا ..
ولكن واقعها يجبرها على أن تُوحي
لهم عكس ذلك ..
يجب أن يعتقدوا بأنها قوية ..
وأن قلبها صلب ..
حتى لا يستغلوا ضعفها إذا ما انكشف لهم ..

ألوان ..

كانت حياتها مملة وروتينية ..
يومها يتكرر مع تكرار نفس المجاملين والمنافقين في حياتها ..
ظلت تنتظر أن يهتم بها أحد ..
أن يفتقد وجودها أحد ..
أو يلاحظ غيابها واللون الأسود تحت عينيها من أثر السهر ..
لم يشتاق إليها أحد فكرهت الإنتظار ..
حتى اشتاقت هي إلى نفسها التي كانت تلهو معها من قبل ..
فانفردت في غرفتها
وغطّت ماضيها بثوب معطر وأسدلته على جسدها
ثم أضاءت حاضرها وأخذت تتأمل فى ألوان حياتها الجديدة ..
البعيدة عنهم جميعا ..
هذا لون البحر عندما أجلس أمامه لأشتكى ..
وهذا لون الشجر عندما أستظل بظلها من ذكريات الماضى
التى مازالت تنهمر على عقلى ..
أما هذا اللون الأسود ..
فهو لون جميع الخائنين والمتخاذلين
ومخلفي العهد الذين مررت بهم طوال حياتى ..
كان لونهم أسود وسيظل كذلك ..

الوحدة جميلة .. أحياناً

ورغم كل ما حدث لها فى الآونة الأخيرة ..
ما زالت تتشبث بوحدتها
من الذى قال أن الوحدة تُميت الروح وتُهلك القلب
هى فى وحدتها ترتاح اكثر
ترى الآخرين بوضوح أكثر
فى وحدتها ..
عادت إلى ذاتها التى أهلمتها كثيراً مع أشخاص لم يستحقوا وقتها..
كلما تلقت صدمة جديدة فى المقربين منها
كلما تمسكت بغرفتها و حائطها
ورواياتها التى تهرب من خلال صفحاتها إلى عالم الفضائل
عالم لا يوجد به إلا الأوفياء
لا يوجد به إلا الوجه الحسن
من أولئك الذين كانوا يوماً من الصادقين ..

ذاكرة .. ومطر

بدأ المطر ينهمر فى الشوارع وأمام نافذتها ..
فأغلقتها بسرعة ثم جلست تنظر وتتذكر ..
كم من عزيز غادر ..
وكم من حبيب خان العهد وابتعد
وأين أولئك المقربون الذين عاهدونا بالبقاء ..
لا تعلم لما يُذكّرها المطر بكل هؤلاء !!
أليس المطر خير !!
ربما لأن روحها المتعبة
وقلبها الذى فاض به وامتلأ حزناً ووحدة ..
إعتادت على الحزن واعتادت وجنتها على دموعها ..
وافتقد ثغرها لتلك الابتسامة التى كانت تزين وجهها دائما ..
كانت دائما ما تبتسم وتضحك للآخرين ..
وتكتم وتخبئ ما بداخلها حتى تظل قوية فى أعينهم ..
وهى فى حقيقتها أضعف الضعيفات ..
وأكثر الباكيات فى ظلمة غرفتهن ..
ولكنها تبقى أجملهن إذا ضحكت ..

طوبى لأحدهم ..

هى كالحائط الذى أقامه الخِضر
تُخفى كنزاً بين أسرارها
تنتظر ذلك الفتى الصالح الذى سينعم به ..
لتفيض عليه من أسرارها التى صانتها من أجله عندما كان مجهولاً..
فأخلاقها كنز ..
وعِفتها كنز ..
وبسمتها من ذهب ..
فطوبى لمن نال رضائها وثقتها ..
وطوبى لمن صان نفسه من أجل كنزها ..

هي .. تشبهني

هي تعرف أن مشكلتها الأساسية
ليست في الوحدة التي تشعر بها
أو في غياب ذلك الذي استأثر بقلبها
وإنما في فقدان الشغف
وامتلاء روحها باللامبالاة تجاه كل شيء
عرفت أن أحلامها بعيدة المنال
فتخلّت عن تغيير العالم وتفرّغت لتُسعد نفسها..
حتى تلك الوردة التي أهداها لها ذلك الذي غاب
عندما تُمسكها فإنها لا تتذكره
وإنما تتذكّر ضحكتها آنذاك عندما أخذتها منه ..
ليست غريبة الأطوار ..
ولكنها اكتفت بنفسها عنهم
وأصبحت تشعر بالإنتماء
لأولئك الصامتين والمعزولين عن العالم داخل أنفسهم..
لا تثريب على كاتبٍ إذا أسماها جميلة الصباح
المستعصية على كل قلب رآها فتمنّاها..

صُنعَت من الألم ..

والذي يحدث الآن ..
أنها تفتقد للشخص الذي ستُحبّه فيما بعد
لذلك الذي سينتشلها من عزلتها ..
ما زالت تصون نفسها له
وهي تعرف أنه يفعل نفس الشيء من أجلها ..
إنها تشتاق لأن يهتم بها أحدهم
حد أن يكون صوتها شيئاً أساسياً في يومه ..
في عقلها فكرة ..
تؤمن بأنه لو أرسلت كل أمّة ألفاظها وأبجدياتها
لتختار كلمة تُحب أن تقال لها
لن تختار إلا كلمة واحدة
" أحبّك " ..
ولكن بشرط أن تكون خالصةً لها وحدها حين تُقال ..
انتظرت كثيراً
لم يأتِ أحد
ما زالت في عزلتها
نشأت في عقلها فكرة جديدة
تظن أنها صُنعت من الألم ..

تم بحمد الله وتوفيقه